رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة النور | من الأية 85 إلى 06

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - 00:00:00

من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم - 00:00:35

واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح وليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة - 00:01:05

وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم تقدم في اول السورة بيان احكام الاستئذان وعدم دخول البيوت الا باذن وفي هذه الايات بيان لاستئذان طائفة مخصوصة في وقت مخصوص بيان استئذان طائفة مخصوصة - 00:01:40

وهم المماليك والصبيان على اهليهم وذويهم واسيادهم في اوقات مخصوصة فقال فقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين بان يعلموا ما ملكت ايمانهم وصبيانهم الذين لم يبلغوا الحلم - 00:02:31

الاستئذان في ثلاثة اوقات لا في جميع الاوقات لانهم من اهل البيت ويترددون على اهليهم استئذان في كل وقت مشقة وحرج والله جل وعلا رفع الحرج عن هذه الامة والمماليك والصبيان مأمورون بالاستئذان - 00:03:18

وهم غير مكلفون لكن الله جل وعلا كلف المكلفين بان يعلموا هؤلاء ما يجب عليهم لينشأوا على الاخلاق الفاضلة وعلى الحرص على الستر وعدم ابداء العورات لانهم اذا ظهروا على العورات - 00:03:58

وتعودوا ذلك نشأوا على هذا فاذا كبروا لم يتأففوا من رؤية عورة او خروج عورتهم والله جل وعلا علم الاولياء بان يعلموا من في ولايتهم الاداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة كلها - 00:04:40

وهذه الاحوال بصفة خاصة فعلى العموم قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وعلى الخصوص يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم. من هم - 00:05:22

هم الارقة العبيد المملوكون ملك اليمين وملك اليمين في الاسلام سببه الكفر يقول الرجل في ملك اليمين اذا اخذ عنوة انتصر المسلمون على الكفار فسبوا نساءهم وزراريهم واسترقوهم ويكونون ارقى للمسلمين - 00:05:57

ما سبب هذا الرق هو الكفر ثم قد يسلم وتسلم ذريتهم فيبقون في الرق ثم ان الاسلام حث على الحرية وعلى العتق رغب المسلم في ان يعتق تطوعا تقربا الى الله جل وعلا - 00:06:50

او كفارة على سبيل الوجوب اذا اتى وفعل ما يستدعي الكفارة فاول الكفارات هي عتق رقبة الاسلام قيد بالرق بسبب الكفر ورغب في العتق بعد الاسلام وتحرير رقبة مؤمنة هؤلاء - 00:07:28

هم ملك اليمين للمختلسون المغتصبون من بلاد بعيدة هؤلاء ليسوا بارقة ويحرموا استرقاقهم ولا الاجراء الذين يعملون في الشهر او بالسنة او باليوم هؤلاء ليسوا بارقة ولا ملك يمين. وانما يسمى اجير - 00:08:03

ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم من اولادكم الذين لم يبلغوا الحلم الصبيان يستأذنوا دائما وابدا يستأذن

لا ثلاث مرات انتم مأمورون بان تعلموهم الاستئذان ثلاث مرات - 00:08:39
من قبل صلاة الفجر هذه واحدة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة. هذا الوقت الثاني ومن بعد صلاة العشاء الوقت الثالث قيل في سبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما - 00:09:19
يقال له مدلج ليدعو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في وقت القائلة فاندفع الغلام ممتثلا امر النبي صلى الله عليه وسلم ثائرا حتى وقف على رأس عمر رضي الله عنه - 00:09:51
وهو فدخل عليه الغلام فنبهه فانتبه فرأى منه ما يكره عمر رضي الله عنه ان يرى منه حال استيقاظه اتمنى عمر رضي الله عنه ان ينزل الله في الاستئذان شيء - 00:10:16
في حق هؤلاء الصغار كما انزل جل وعلا في حق الكبار اتمنى ذلك وذهب مسرعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الاية هذه قد نزلت - 00:10:46
وقيل في سبب نزولها ان اسماء مع زوجها الانصاري قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان احدنا يدخل عليها مملوكها وهي في حال لا تحب ان يراها عليه - 00:11:09
عليها فلو استأذنوا فانزل الله هذه الايات الكريمة واستئذان هؤلاء في جميع الوقت فيه مشقة لانهم يترددون على ابائهم وامهاتهم ويتردد المملوك على اسياده فحدد اوقات محددة يستأذنون فيها وما عداها فلا - 00:11:38
بخلاف الكبار فانهم كما نتقدم يستأذنون في كل وقت وحين حينما يدخلون على غيرهم حتى الرجل يستأذن على امه والاخ يستأذن على اخته وهكذا لان يرى منها ما يكره هو وتكره هي - 00:12:19
ان يراه ثلاث حالات المرء قد يخلع ثيابه غياب السوق وثياب الخروج مع الناس وثياب مقابلة الناس ويلبس غياب يتخفف بها وربما نام على فراشه في لحافه عاريا. ويجوز له ذلك - 00:12:49
فاذا دخل عليه ابنه او بنته الصغار او مملوكه وهو على هذه الحال كره ذلك فامر الاباء بان يأمروا الاولاد بان يستأذنه لا يدخل بسرعة وبدون خبر وبدون اذن بل - 00:13:20
يشعر بالاستئذان اما بالسلام او بطق الباب او بالكلام او باي شيء يحسن به اعلام من في الداخل بانه يريد ان يدخل عليه ثلاث مرات ثلاثة ظرف ما هذه الثلاث - 00:13:52
قال من قبل صلاة الفجر يصح ان تكون خبر بمبتدأ محذوف تقديره هي هي من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة هذا وقت ومبين فيه علة الاستئذان وسبب الاستئذان - 00:14:23
وهو وضع الثياب وقت الوقت الثاني حين تضعون ثيابكم من الظهيرة المرء اذا كان في بيته مع شدة الحر يريد ان يتخفف من ثيابه فيضع ثيابه ويلبس شيئا يسيرا او ربما يكتفي ان كان يريد ان ينام بالغطاء فقط - 00:14:57
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني وقت شدة الحر ومن بعد صلاة العشاء هذه الاوقات الثلاثة عرضة لان المرء اذا دخل عليه بسرعة ان يرى منه شيء يكرهه ترى منه عورته - 00:15:33
ثلاث عورات لكم والعورة هي ما يستحيا منه ويراد بها هنا السوءة سوءة الانسان لان لا ترى عورته اي سوءته ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ليس عليكم شيء لو دخلوا - 00:16:00
في غير هذه الاوقات بغير استئذان وليس عليهم اثم كذلك في الدخول في بغير استئذان فلا يؤمر بالاستئذان دائما وابدا لعلة وهي انهم خوافون عليكم يعني يترددون طوافون عليكم يعني هم طوافون عليكم - 00:16:36
خوافون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم طوافون عليكم بعضكم على بعض يطوف بعضكم على بعض اي انتم تحتاجونهم باستمرار للخدمة وهم يحتاجون الى ان يدخلوا عليكم للخدمة والحاجة والله جل وعلا - 00:17:13
يتجاوز عند الحاجة ما لا يتجاوز في غيرها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دنت منه هرة يافع لها الاناء لتشرب من الماء الذي يريد ان يتوضأ به - 00:17:54

وكأن بعض الحاضرين استنكر وتوقع انها تنجس الماء لانها تأكل الخشاش وتأكل القذر ربما كان فمها نجس فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ممن حضر قال انها من ليست بنجسة - 00:18:30

انها من الطوافين عليكم والطوافات يعني ما تستطيعون البعد عنها وطردها. هي تتردد عليكم بعث الله جل وعلا عما يحتمل فيها من النجاسة لاجل كثرة ترددها على اهل البيت فصغر الهرة - 00:19:06

فهذا تعليل من الله جل وعلا لعدم الاستئذان في غير هذه الحالات الثلاث الحالات الثلاث الاولى وبين صلاة الفجر وقد روى ابن عمر او ابن عباس رضي الله عنهما سنة الفجر عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:41

عن امهات المؤمنين وقال انها ساعة لا ادخل عليه فيها او لا يدخل عليه فيها يعني قبل الفجر وهذه واحدة الثانية حينما يكون الانسان في القائلة الثالثة اذا اوى الرجل الى بيته ودخل - 00:20:17

مكانه الذي يرقد فيه بعد صلاة العشاء خوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات مثل هذا البيان يبين الله جل وعلا ما يريد بيانه لتكونوا على علم وبصيرة - 00:20:50

يبين الله جل وعلا الحلال والحرام يبين الخير والشر يبين الاداب الحسنة ابين ما ينفع المرء في دينه ودنياه والله عليم بما يصلح احوال عباده في ميعادهم ومعاشهم عليم بما فيه مصلحة لهم - 00:21:20

حكيم يضع الاشياء موضعها جل وعلا عظيم العلم واسع العلم حكيم ذو حكمة بالغة جل وعلا ولان لا يتوهم ان الذي نشأ في البيت طفلا ان يستمر في عدم الاستئذان الا في هذه الاوقات الثلاثة - 00:22:01

لانه نشأ على الدخول والخروج بدون استئذان نبه جل وعلا على ذلك بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم المذكور في اول الايات في اول السورة - 00:22:38

يستأذن في جميع الاوقات من دون البلوغ اذا دخل بعد طلوع الشمس لا يستأذن البالغ اخوه الذي اكبر منه البالغ اذا دخل لابد ان يستأذن الترخيص في عدم الاستئذان في الاوقات عامة الا الثلاثة - 00:23:03

غير البالغ واما البالغ ايستأذن في سائر الاوقات ويحصل البلوغ للاحتلام او بلوغ خمس عشرة سنة او نبات الشعر الخشن حول القبل او حيض المرأة الفتاة على رأي الجمهور وعند ابي حنيفة - 00:23:33

كذلك ان في السن وعند بلوغ ثماني عشرة سنة اذا احتلم او حاضت المرأة بلغ وان كانا في سن العاشرة واما في السن فعند الجمهور خمس عشرة سنة وعند ابي حنيفة رحم الله الجميع - 00:24:22

ثماني عشرة سنة واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا في جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم ناشد ختم هاتين الايتين بوصف الله جل وعلا بانه العليم الحكيم - 00:25:03

لان فيهما تشريع واصلاح للبيوت فالمشرع عليم بمصالح عباده حكيم فيما يصلح لهم وما يناسب ثم بين جل وعلا احكاما خاصة بالنساء المرأة اما ان تكون شابة يتطلع الى النظر اليها - 00:25:39

فيجب عليها الستر وتغطي وتستر عموم بدنها عند الرجال الاجانب والحرة كلها عورة الا وجهها في الصلاة فقط اذا لم يكن عندها رجال اجانب فان كان عندها رجال اجانب سترت وجهها وجميع بدنها - 00:26:19

لان اظهار الوجه من اظهار المحاسن فحسن المرأة في وجهها وجمالها في وجهها وقبحها في وجهها والوجه هو الذي يتطلع الرجال الى النظر وسائر بدنها يجب عليها ان تستر جميع بدنها. عن الرجال الاجانب - 00:27:01

استثنى الله جل وعلا صنفا من النساء بلغنا سن الاياس لا يتطلع ولا يشتاق الى النظر اليهن لانهن عجائز فخفف الله جل وعلا عنهن لان الافتتان بهن مأمون ورخص الله جل وعلا لهن - 00:27:31

في التخفيف من الثياب وقال جل وعلا والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن اذا اردنا التخفيف - 00:28:08

والله جل وعلا قد خفف عنهن واذا اردنا الستر الكامل فهو خير لهن وافضل لانه كما قيل لكل ساقطة لاقطة والقواعد جمع قاعد المرأة

اذا بلغت سنا انقطع حيظها وتوقفت عن الولادة - 00:28:39
يقال هذه امرأة قاعد وفيما يختص بالنساء فقط لا يحتاج ان يؤتى بالتاء فلا يقال قاعدة يراد بها المرأة التي بلغت سن الاياس لا يقال لها قاعدة وانما يقال قاعد - 00:29:20
كما يقال للمرأة التي في بطنها جنين حامل ولا يقال حاملة كما يختص بالنساء من سن القياس وحمل الجنين يقال يؤتى به بغير تاء وما يشترك فيه الرجال والنساء يؤتى بالتاء - 00:29:46
للنساء فيقال هذه امرأة قاعدة في الخيمة قاعدة لانه كما يقال هذا رجل قاعد في الخيمة او في البيت او في الغرفة ويقال هذه امرأة حاملة متاعها حاملة يؤتى بالتاء. لانه يقال - 00:30:18
هذا رجل حامل متاعه واما الحمل حمل الجنين في البطن فيقال هذه امرأة حامل والقاعدة التي ايست من الحيض والنفاس والولادة يقال هذه امرأة قاعد القواعد جمع والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا - 00:30:52
لا تعمل الزواج انها بلغت سنا لا يتزوج مثلها والمراد بها التي ايست من المحيض او تقدمت في السن اكثر لانها لان التي ايست من المحيض على اول قياسها يرغب في الاستمتاع بها - 00:31:34
اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح. ليس عليهن اثم ان يضعن ثيابهن ما المراد بالثياب الثياب العباءة مثلا او اللفافة او الربا غير الدرع والخمار الثوب الذي تستر به بدنها - 00:32:02
مطلوب منها ولا تكشف عورتها الثوب الذي تغطي به رأسها مطلوب منها ولا تكشف رأسها وانما تضع الثياب العليا المكملة ان يضعن ثيابهن بشرط ان يكن غير متبرجات بزينة قد يوجد من تضع ثيابها - 00:32:35
لتتبرج لتظهر جمالا باسمها تظهر الخلاخل تظهر الاساور تظهر القرب الاذن تريد ان تري الناس بان عليها زينة هذه يحرم عليها ان تضع الردى والعباءة لانها وضعت لاظهار الزينة والتبرج الظهور - 00:33:08
والبروج خروج السماء سميت لظهورها وبروج مشيدة يعني مبنية ظاهرة عالية يراها الناس فاذا كانت قاصدة الظهور بوظع الثياب فيحرم عليها ذلك حينئذ وانما اذا قصدت من وضع الثياب التخفيف - 00:33:49
وليس هناك زينة تخرج فلا اثم عليها فالله جل وعلا قد خفف عنها لكن اذا قصدت خلاف ذلك اذا قصدت اظهار زينتها فيحرم عليها ذلك ولا تظع لباسها الاعلى غير متبرجات بزينة - 00:34:21
والتبرج ممنوع الكبيرة والصغيرة حتى العجوز اذا ارادت التبرج فانها تمنع ويحرم عليها ذلك لانه دعاية للفتنة والتبرج بالنسبة للنساء منسوب للجاهلية لانه من فعل الجاهلية لا من فعل الاسلام - 00:34:49
ولا من فعل المسلمات المسلمة التي تتبرج تشبهت بالكفار ولا تبرجن تبرج الجاهلية المسلمة التي يتلاعب بها الشيطان وتظهر محاسنها امام الرجال الاجانب فيها صفة من صفات الجاهلية فيها خروج - 00:35:22
عن تعاليم الاسلام فيها شيء من الفسق لانها بفعلها ذلك تخرج على تعاليم الاسلام ستكون فاسقة والنبي صلى الله عليه وسلم امر النساء بالصلاة في البيوت من اجل الستر ومن رغبت الصلاة - 00:35:53
المسجد فلا يمنعها وليها وانما عليها ان تلتزم بالاداب الاسلامية ستخرج ساترة لجميع بدنها غير مظهرة لمحاسنها فان فعلت ذلك وجب على وليها من قبل او زوج او اخ او عم - 00:36:21
ان يمنعها من ذلك كما قال الله جل وعلا الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن وفي رواية وليخرجن تفلات - 00:36:55
يعني بغير ثياب زينة ثياب غير ملفتة للنظر لا تكون جميلة حتى العباءة لا تكون جميلة والثوب لا يكون جميلا وانما يكون متوسط الحال لا يكون سيء ملفت للنظر رداءة وقبحا - 00:37:23
ولا يكون جميلا ملفتا للنظر لجماله وحسنه وانما يكون متوسط غير ملفت للنظر يخرجن بثياب عادية لا تلفتوا النظر لجمالها ولا لقبحها بحري للاخوات المسلمات ان يتقيدن بتعاليم الاسلام ليسعدنا في الدنيا والاخرة - 00:37:48

ولا يخرجن على عن تعاليم الاسلام وكثير من النساء مع الاسف تأتي للحج وللعمرة لتتقرب الى الله جل وعلا فتظهر محاسنها امام الرجال الاجانب فتسيء الى نفسها وتسيء الى اخوانها المسلمين - 00:38:25

وهن حبائل الشيطان وذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه يوجد في اخر الزمان نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات عندهن غنى وثياب كثيرة لكن ثيابهن لا تستر العورة ولا تخفي الستر على المحاسن - 00:38:51

بل ان ثيابها ربما زادتها حسنا وجمالا وان كانت ذميمة مائلات في انفسهن عن الصراط المستقيم لغيرهن من الرجال والنساء يحمل بهن الشيطان كنا حبائل للشيطان يحمل بهن الرجال يحمل بهن للرجال ليفتنهم - 00:39:27

ربما يكون الرجل متجها الى القبلة مصلي خاشع لله وتمر المرأة المظهرة لمحاسنها من بين يديه او من حوله فتفتنه وتصرفه عن صلاته ويبدأ يفكر في هذه المرأة ويستمتع بمحاسنها - 00:40:02

وينصرف عما هو فيه من طاعة الله جل وعلا وتكون اساءت الى نفسها واساءت الى هذا المسلم او الى هؤلاء المسلمين فعلى الاخوات المسلمات ان يتقين الله جل وعلا وان يحافظن على الستر - 00:40:28

والحشمة واتخاذ الثياب الساترة وعلى اولياء الامور ان يقوموا بما اوجب الله عليهم نحو مولياتهم من زوجات وبنات واخوات وغيرهم فيقوم عليهن ويمنعونهن عما يجب الامتناع عنه والرجل مخاطب بذلك - 00:40:53

كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقال جل وعلا الرجال قوامون على النساء اذا فظل الله بعظهم على بعظ وبما انفقوا من اموالهم - 00:41:32

وان يستعففن خير لهن. فالاستعفاف والاستمرار في لبس الثياب الساترة حتى وان كن عجائز فهو خير وافضل والله سميع عليم سميع لاقوالكم عليم باحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:41:53

فهو وجل وعلا عظيم السمع دقيق السمع يرى ويسمع زبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل عليم باحوال عباده عليم بمن في قلبه ايمان وطاعة لله جل وعلا وخشية - 00:42:26

عليم بمن يظهر الخير ويبطل الشر وسيعامله الله جل وعلا بما في قلبه لانه يعلم بذلك سبحانه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:51